Current Studies in Nahj-ul-Balaghah Open Access

Vol. 8, No. 1, (Issue 15) Autumn & Winter 2025: 103-116
DOI: 10.30473/anb.2026.75520.1463

ORIGINAL ARTICLE

Representation of the Jamal Fitna in Sermons 3 and 27 of Nahj al-Balāgha: A Critical Discourse Analysis Based on Fairclough's Approach

Mehrnaz Goli[1]*, Elaheh Goli[2]

1. Associate Professor, Department of Qur'anic and Hadith Studies, University of Sistan and Baluchestan, Zahedan, Iran.
2. Graduate, Payame Noor University of Yazd - Taft Center, Iran.

Correspondence:
Mehrnaz Goli
Email: gol_m@theo.usb.ac.ir

Received: 19 Aug 2025
Accepted: 15 Feb 2026

How to cite
Goli, M. & Goli, E. (2025) Representation of the Jamal Fitna in Sermons 3 and 27 of Nahj al-Balāgha: A Critical Discourse Analysis Based on Fairclough's Approach. Current Studies in Nahj-ul-Balaghah, 8(1), 103-116.
(DOI: 10.30473/anb.2026.75520.1463)

ABSTRACT

The concept of fitna (sedition) in Nahj-ul-Balaghah, particularly in sermons related to the Battle of the Camel, reflects a multi-layered discourse through which Imam Ali (A.S.) confronts the distortion of truth, elite manipulation, and the false legitimation of power. This study examines the representation of fitna in two pivotal sermons—Sermon 3 (al-Shiqshiqiyyah) and Sermon 27—by applying Norman Fairclough's Critical Discourse Analysis (CDA) model across its three dimensions: text description, discourse interpretation, and social explanation. At the textual level, the Imam employs sensory metaphors (e.g., "a thorn in the eye" and "a bone in the throat"), past-tense revelatory verbs, and semantic binaries such as "right/falsehood" and "religion/worldly desire," turning language into a tool of resistance and exposure. At the interpretive level, the sermons function as strategic discourse that delegitimizes the covenant-breakers and mobilizes the forces of truth, as implied in the statement that "the rebellious group has arisen." At the explanatory level, the study situates this discourse within the historical, tribal, and ideological contexts from the Saqifa event to the Battle of the Camel, highlighting motives described as "worldly desires." The study demonstrates that Nahj-ul-Balaghah provides a potent model for analyzing crisis-driven political discourse in Islamic intellectual tradition.

KEYWORDS

Nahj-ul-Balaghah, Fitna (Sedition), Critical Discourse Analysis, Fairclough, Sermon 3, Sermon 27, Battle of the Camel.

Copyright © 2025 The Authors. Published by Payame Noor University.
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/). Non-commercial uses of the work are permitted, provided the original work is properly cited.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة الثامن، العدد الأول (المتوالي ١٥) خريف و شتاء، ١٤٠٣ش/ ١٤٤٦ق. (١١٦-١٠٣)

DOI: 10.30473/anb.2026.75520.1463

«مقاله پژوهشی»

تمثيل فتنة الجمل في الخطبتين الثالثة والسابعة والعشرين من نهج البلاغة: دراسة تحليل الخطاب النقدي على ضوء منهج فركلاف

مهرناز غلي[١*]، إلهة غلي[٢]

١. أستاذ مشارك، قسم علوم القرآن والحديث، جامعة سيستان وبلوشستان، زاهدان، إيران.

٢. خريجة جامعة بيام نور يزد – مركز تفت، إيران.

المؤلف المسؤول:
مهرناز غلي

بريد االكتروني: gol_m@theo.usb.ac.ir

تاريخ القبول: ١٤٤٧/٠٢/٢٥
تاريخ الاستلام: ١٤٤٧/٠٨/٢٦

إرسال الاستشهاد إلى:
غلي، مهرناز و غلي، إلهة. تمثيل فتنة الجمل في الخطبتين الثالثة والسابعة والعشرين من نهج البلاغة: دراسة تحليل الخطاب النقدي على ضوء منهج فركلاف. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*، ٨(١)، ١١٦-١٠٣.
(DOI: 10.30473/anb.2026.75520.1463)

المخلص

إن مفهوم الفتنة في نهج البلاغة، ولا سيما في الخطب المتعلقة بواقعة الجمل، يعكس خطابا متعدد الطبقات للإمام علي (عليه السلام) في مواجهة تحريف الحقيقة، وخداع النخب، ومنح الشرعية الزائفة للسلطة. تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن تمثيل الفتنة في خطبتين محوريتين من نهج البلاغة: الخطبة الثالثة والخطبة السابعة والعشرون، بالاعتماد على نموذج تحليل الخطاب النقدي لنورمن فركلاف، وفي إطار المستويات الثلاثة للتحليل: وصف النص، وتأويل الخطاب، والتفسير الاجتماعي. في المستوى الأول، يوظف الإمام علي (عليه السلام) الاستعارات الحسية مثل «الشوكة في العين» و«العظم في الحلق»، والأفعال الماضية ذات الطابع الكاشف، والتقابلات الدلالية من قبيل «الحق/ الباطل» و«الدين/ الدنيا»، ليجعل من اللغة أداة فاعلة للمقاومة والفضح. أما في المستوى الثاني، فتمثل هذه الخطب الخطاب العلوي بوصفه فعلا نقديا ينفي شرعية الناكثين، ومن ذلك قوله: «فقد قامت الفئة الباغية»، الدال على تعبئة قوى الحق في مواجهة الباطل. وفي المستوى الثالث، تحلل الخلفيات التاريخية والقبلية والإيديولوجية للفتنة، من حادثة السقيفة إلى واقعة الجمل، بوصفها السياق الاجتماعي لتكون هذا الخطاب، كما في قوله: «ولكن دعاهم الوطر...» الكاشف عن الدوافع الدنيوية للخصوم. تتجلى أصالة هذه الدراسة في أنها لأول مرة تتناول الخطب المتعلقة بحرب الجمل من منظور المقاربة الثلاثية لفركلاف، مبينة بذلك الأبعاد اللغوية والايديولوجية والتاريخية للفتنة ضمن إطار تحليلي متكامل. وبناء على ذلك، يمكن اعتبار نهج البلاغة أنموذجا فاعلا لتحليل الخطابات السياسية المأزومة في التراث الإسلامي.

الكلمات الدليلية:
نهج البلاغة، الفتنة، تحليل الخطاب النقدي، فركلاف، الخطبة الشقشقية، الخطبة السابعة والعشرون، حرب الجمل.

حق نشر هذه الوثيقة يعود لمؤلفيها. ١٤٤٦. ناشر هذه المقالة هو جامعة بيام نور.

تم نشر هذه المقالة بموجب الشهادة التالية ويسمح بأي استخدام غير تجاري لها بشرط االستشهاد بالمقالة بشكل صحيح وبما يتوافق مع الشروط المذكورة في العنوان أدناه.

Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)

المقدمة

إنَّ التساؤل عن حقيقة الفتنة ودورها في تشكيل الأزمات السياسية والمعرفية في صدر الإسلام يعد من أبرز انشغالات الفكر الإسلامي منذ السنوات الأولى التي تلت وفاة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) إلى يومنا هذا. وفي هذا السياق، تعد حرب الجمل من أبرز تجليات الفتنة، إذ وقعت نتيجة نكث طلحة والزبير للبيعة، وانضمام عائشة إليهما، فكانت تحديا خطيرا في وجه خلافة الإمام علي (عليه السلام)، وأدت إلى نشوء إحدى أعمق الأزمات الدينية والسياسية في تاريخ الإسلام (ابن أبي الحديد، ١٣٨٣: ١١٢/٤)؛ (الطبري، ١٣٧٥: ١٥٦/٣). لم تكن الفتنة في هذه الواقعة مجرد صراع عسكري، بل مشروعا منظما لتحريف الحقيقة، وإضعاف شرعية الإمامة، وهندسة الإدراك العام بالاعتماد على المعتقدات الدينية ودعم القبائل القرشية. (السبحاني، ١٤٠٠: ٢٢٩). إنَّ لفظ «الفتنة» في المصادر الإسلامية يغطي طيفا واسعا من المعاني، من الإمتحان الإلهي إلى الإضطراب الاجتماعي وأداة لتزييف الحقائق (الجوادي الآملي، ١٣٩٢: ٢١). أما في خطاب الإمام علي (عليه السلام)، فالفتنة ظاهرة معقدة وزاحفة، تفرغ فيها المفاهيم الدينية تدريجيا من مضامينها الأصيلة لتسخر في خدمة مصالح القوى السياسية (المطهري، ١٣٨٨: ٥٤).

وتمتاز خطبتان بارزتان من نهج البلاغة، الخطبة الثالثة (الشقشقية) والخطبة السابعة والعشرون، بارتباطهما المباشر بظروف حرب الجمل، وبما تتسمان به من نفس كاشف وتحذيري، مما يمنحهما قابلية خاصة للتحليل النقدي للخطاب.

السؤال المركزي في هذه الدراسة هو:

– كيف تم تمثيل «الفتنة» في هاتين الخطبتين؟

– وما الأدوات اللغوية والخطابية التي استخدمها الإمام علي (عليه السلام) في رسم معالمها؟

وللاجابة عن هذا السؤال، تعتمد الدراسة على نموذج التحليل الثلاثي لنورمن فركلاف في تحليل الخطاب النقدي، الذي يتضمن مستويات النص، وتأويل الخطاب، والتفسير الاجتماعي، ساعية إلى كشف آليات مقاومة الإمام علي (عليه السلام) لاستراتيجيات الهيمنة الخفية وللطبقات الإيديولوجيّة للسلطة (Fairclough, 1995: 133؛ Wodak & Meyer, 2001: 10).

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في مقاربتها البينية، إذ تتجاوز التحليل التاريخي أو الأخلاقي المحض للفتنة، لتتناول البنى اللغوية، وآليات استقطاب المعنى، والاستراتيجيات الخطابية التي اعتمدها الإمام في مواجهة أزمة الشرعية، مقدمة بذلك رؤية جديدة للخطاب النقدي العلوي. ويمكن لهذه الدراسة أن تملأ جزءا من الفراغ القائم في الدراسات اللغوية حول نهج البلاغة، وأن تقدم نموذجا تحليليا لإعادة قراءة الخطابات الدينية والسياسية المعاصرة. وانطلاقا من ذلك، تفترض هذه الدراسة أنَّ اللغة في خطب الإمام علي (عليه السلام)، وفق النموذج الثلاثي لفركلاف، قد تجاوزت الوظيفة الاتصالية البحتة، لتغدو أداة استراتيجية لكشف جوهر الفتنة، وبناء المقاومة المعنوية، واعادة تعريف الشرعية السياسية الإلهية وترسيخها. وسيتناول التحليل الآتي هذا المسار في مستويات النصّ والخطاب والسياق الاجتماعيّ (Wodak & Meyer, 2009: 27؛Fairclough, 1995: 133).

خلفية الدراسة

في السنوات الأخيرة، أصبح تحليل الخطاب النقدي، ولا سيما القائم على النموذج الثلاثي لنورمن فركلاف، منهجا واسع الاستخدام في دراسة النصوص الإيديولوجية والمتمحورة حول السلطة. وقد سعى عدد من الباحثين في الدراسات الإسلامية إلى توظيف هذا المنهج للكشف عن الطبقات اللغوية والدلالية والخطابية في النصوص الدينية، بما فيها القرآن الكريم ونهج البلاغة، غير أن تطبيق هذا النموذج على خطب نهج البلاغة ما يزال محدودا.

فعلى سبيل المثال، قام محسني وبروين (١٣٩٣) في مقالتهما المعنونة بـ«التحليل النقدي للخطاب في نهج البلاغة» بتطبيق نموذج فركلاف على عدد من الخطب، فكشفا البنى الكامنة للسلطة والإيديولوجيا فيها.

وفي العام نفسه، تناول لنغرودي وزملاؤه في دراسة نظرية بعنوان «تحليل الخطاب النقدي في ميدان النصوص الدينية» نقاط القوة والضعف في هذا المنهج، وبحثوا في قابليته للكشف عن المعاني والايديولوجيا في النصوص المقدسة.

كما أظهر فلاح ورفيع بور (١٣٩٧) في دراستهما «التحليل النقدي لسورة الشمس» قدرة هذا المنهج على استنباط مفاهيم القوة والهداية الالهية. وبيّن صالحي وافشار (١٣٩٨) من خلال تحليل قصة النبي موسى (عليه السلام) في القرآن العلاقة بين البنى اللغوية والإيديولوجيا والرسائل الدينية.

أما موسوي بفروئي وزملاؤه (١٣٩٩)، فقد حللوا الرسالة الرابعة والستين من نهج البلاغة ضمن المستويات الثلاثة لفركلاف، كاشفين الأبعاد السياسية ونقد السلطة في نص الامام.

وفي سياق لاحق، ركز معتمد لنغرودي وزملاؤه (١٤٠٠) في دراستهم لمناظرة الإمام الصادق (عليه السلام) مع عمرو بن عبيد على نقد خطابات السلطة والدين العقلي.

كما تناول فتاحي زادة ومعتمد لنغرودي (١٤٠٠)، البنى اللغوية والإيديولوجية في آيات النفاق اعتمادا على هذا المنهج.

وفي السنة نفسها، درس أخوان مقدم من منظور دلالي ابعاد الفتنة الايجابية والسلبية في القرآن ونهج البلاغة.

ومن الأبحاث الأحدث، يمكن الإشارة إلى دراسة محمودي وعلي بور (١٤٠٢) في تحليل قصة قوم لوط (عليه السلام).

وبحث مقيّسة وزملائه (١٤٠٢)، في تقويم مصداقية منهج فركلاف في تفسير القرآن. وتظهر هذه الدراسات أن منهج فركلاف يطبق بشكل متزايد في تحليل النصوص الوحيانية، غير أن دراسة خطاب الفتنة في خطب الجمل على ضوء هذا النموذج لم تنجز بعد.

ومن هنا، تسعى هذه الدراسة إلى سد هذه الفجوة، من خلال الجمع بين التحليل اللغوي والمفهومي والإيديولوجي، لتقديم صورة دقيقة عن تمثيل الفتنة في الفكر العلوي.

المنهجية البحثية

يهدف هذا البحث، بالاعتماد على منهج تحليل الخطاب النقدي، إلى الكشف عن الطبقات الخفية للمعنى، واليات السلطة، ودور اللغة في إعادة إنتاج أو مقاومة خطاب الهيمنة والفتنة في الخطبتين الثالثة (الشقشقية) والسابعة والعشرين من نهج البلاغة. ويقوم الإطار النظري للدراسة على النموذج الثلاثي لنورمن فركلاف، الذي يمكن من تحليل النصوص في ثلاثة مستويات: «وصف النص» (دراسة البنية اللغوية والبلاغية)، و«تأويل الخطاب» (تحليل عملية إنتاج المعنى وإعادة إنتاجه)، و«التفسير الاجتماعي» (بحث العلاقة بين الخطاب من جهة، والسلطة والإيديولوجيا والسلطة والإيديولوجيّ من جهة أخرى).(Fairclough, 1995: 133) . وقد جرى اختيار هاتين الخطبتين استنادا إلى معيارين أساسيين: أولا، ارتباطهما المباشر بواقعة حرب الجمل ودورهما المحوري في تمثيل الفتنةأوازمة الشرعية؛ وثانيا، ما تمتازان به من خصائص لغوية وخطابية تمنحهما قابلية عالية للتحليل النقدي المتعمق.

أما النصوص المعتمدة في التحليل، فقد استقيت من النسخة المحققة من نهج البلاغة، مع الرجوع إلى الترجمات الموثوقة، ومن أبرزها ترجمة محمد دشتي وشرح ابن أبي الحديد. وفي المرحلة الأولى، أعيد بناء السياقات التاريخية والاجتماعية لصدور كل خطبة بالاعتماد على المصادر التفسيرية والتاريخية المعتمدة. ثم جرى التركيز على العناصر المركزية مثل الالفاظ المحورية، والتراكيب النحوية، والتقابلات الدلالية، والاستعارات البلاغية، من أجل تحديد المؤشرات المتعلقة بمفاهيم «السلطة» و«الشرعية» و«الفتنة» وتصنيفها. بعد ذلك، خضعت هذه المؤشرات للتحليل وفق النموذج الثلاثي لفركلاف، بغية توضيح علاقة اللغة بالاليات الخطابية والسياق الاجتماعي. ولتعزيز مصداقية النتائج، أجريت مقارنة بين المخرجات التحليلية والدراسات السابقة، مع الاستفادة من أحدث المصادر التفسيرية واللغوية ذات الصلة.

أما اختيار الخطبتين الشقشقية والسابعة والعشرين على وجه الخصوص، فله ما يبرره من الناحية التحليلية والمنهجية؛ إذ تجسد الخطبة الشقشقية، بلحنها العاطفي والافشائي، صورة اغتصاب الخلافة وكثافة الاعتراض العلوي في لحظة تاريخية حرجة، بينما تعبر الخطبة السابعة والعشرون، بلحنها التحذيري والتوعوي، عن ملامح فتنة الجمل ودور النخب المنحرفة فيها. (ابن أبي الحديد، ١٣٨٣:

١٢٢/١؛ السبحاني، ١٤٠٠: ٢٤٢). ويضاف إلى ذلك أن الاقتصار على هاتين الخطبتين له مبرراته العلمية ايضا، بالنظر إلى محدودية حجم البحث والتركيز على تحليل نوعي عميق ضمن إطار فركلاف. (Fairclough, 1995: 98). أما الخطب الاخرى، مثل الخطبتين الثالثة عشرة والسابعة عشرة، فلم تدرج في هذا البحث لقلة تركيزها على موضوع الفتنة، إلا أنها تعد مجالا خصبا يمكن تناوله في دراسات لاحقة. (الجوادي الآملي، ١٣٩٣: ١٢٨).

الإطار النظري والمنهجي

تحليل الخطاب النقدي

تعد خطب نهج البلاغة، ولا سيما تلك التي ألقيَت في عهد خلافة أمير المؤمنين (عليه السلام)، بحكم طبيعتها السياسية والاجتماعية والعقائدية، وبفعل احتكاكها المباشر بخطابات منافسة وجماعات الفتنة، ميدانا فريدا لتطبيق منهج تحليل الخطاب النقدي. ويستند هذا المنهج إلى الجذور اللسانية النقدية، ويسعى إلى الكشف عن العلاقة بين اللغة والسلطة والإيديولوجيا في الانساق الاجتماعية. (آقاغليزادة، ١٣٨٧: ٢)؛ (Fairclough, 1995: 14). ومن هذا المنظور، ليست اللغة مجرد وسيلة لنقل المعنى، بل أداة لاعادة إنتاج البنى السلطوية أو لمواجهتها وتفكيكها. (Wodak & Meyer, 2009: 7)؛ (محسني وبروين، ١٣٩٣: ٥٤). وبناء على ذلك، تحلل الأفعال اللغوية في سياقها الاجتماعي من أجل الكشف عن المعاني الكامنة والإيديولوجيات المستترة في الخطابات. (إيلهي، د.ت: ١١). يرتكز نموذج تحليل الخطاب النقدي لفركلاف، الذي اعتمدته هذه الدراسة، على ثلاثة مستويات متمايزة:

التحليل النصي (الوصف)

في هذه المرحلة، يدرس البناء المعجمي والنحوي والبلاغي للنص للكشف عن مؤشرات القوة، والتقابلات الدلالية، ووظائف اللغة في المستوى السطحي. (محسني، ١٣٩٨: ٢٩-٣٢)؛ (Fairclough, 1995: 97).

التحليل الخطابي (التأويل)

يتناول هذا المستوى سياق إنتاج النص وتلقيه، والعلاقات بين النصوص (البينية النصية)، وكيفية تفكيك المتلقين للرسائل الخطابية، خصوصا في ظروف التفاعل أو الصراع بين الخطابات المتقابلة (Wodak & Meyer, 2001: 10).

التحليل الاجتماعي (التفسير)

تحلل في هذا المستوى وظيفة الخطاب في إعادة إنتاج أو تغيير علاقات القوة، والبنى الإيديولوجية، والنظم الاجتماعية، بهدف فضح الآليات الخفية التي تسهم في ترسيخ البنى غير العادلة (Fairclough, 1995: 23). يرى فركلاف أن الإيديولوجيا هي «المعنى في خدمة القوة»، ويؤكد أن الجماعات المهيمنة ترسخ من خلال الخطاب روايتها الخاصة عن الواقع وتسبغ عليها الشرعية (Fairclough, 1995: 14). كذلك، فإن دعوة طلحة والزبير إلى التوبة في الكتاب: «فارجعا إلى الله وتوبا إليه» (نهج البلاغة، ك: ٥٤)، تظهر الموقف الأخلاقي والإصلاحي للإمام (عليه السلام)، وفي الوقت ذاته تعد مناورة خطابية تهدف إلى استعادة زمام المبادرة وتشكيل صورة رحيمة للسلطة الشرعية. ويبين ذلك أن اللغة في يد الإمام (عليه السلام) تصبح أداة فاعلة لإدارة الأزمة، والتعامل مع الخصوم، ومواجهة التحريف (Wodak & Meyer, 2009: 7)؛ (Fairclough, 2001: 23). كما تؤدي الصور البلاغية دورا موازيا في ترميز المعنى للمتلقي، ومن ذلك قوله (عليه السلام):

«أنا ماتحه فلا يرده شارب إلا نهل» (نهج البلاغة، خ: ١٣٧).

في هذه الاستعارة القوية، لا يقدم الإمام نفسه بوصفه رايا بين آراء، بل مصدر الحقيقة الأوحد الذي يمثل في صحراء الفتنة المنبع الوحيد للري والخلاص. وهذه الدعوى المرجعية تعد استراتيجية أساسية في مواجهة تعدد الأصوات المربك وتثبيت المركز الخطابي المشروع. (سلطاني ابادي، ١٣٩٧: ٥٣).

المستوى التفسيري (التحليل الاجتماعي)

يهدف هذا المستوى من التحليل إلى بيان العلاقة بين استراتيجيات الإمام علي (عليه السلام) الخطابية والبنى الكبرى للسلطة

والإيديولوجيا في السياق الاجتماعي لحرب الجمل. فالخطاب العلوي في هذه الخطب يمثل فعلا نقديا يستهدف مباشرة الهيمنة السياسية والمعنوية للخطاب المنافس ويسعى إلى تقويض شرعيته. (Fairclough, 1995: 20-22)وقد استخدم الإمام (عليه السلام) استراتيجية لتفكيك التقديس، إذ نزع القناع الديني عن وجوه المعارضين وكشف الطبيعة المادية والسلطوية لحركتهم، كما قال:

ولكن دعاهم الوطر إلى الخصام، وحملهم على الخروج المجد والآمال» (نهج البلاغة، خ. ١٧). هذا القول ينزل الصراع من مرتبة الخلاف الديني إلى مستوى التنافس على المصالح الشخصية والطموحات الدنيوية، وبذلك يميز الإمام (عليه السلام) بين الخطاب الديني الأصيل القائم على «الحق» والخطاب المحرف الذي يجعل من «الدين» وسيلة لتحصيل «الدنيا»، فيسقط بذلك أسس شرعية خصومه. (عزيزخاني وشاملي، ١٤٠٠: ٣٤). ويسعى الخطاب العلوي أيضا إلى تمكين المتلقي معرفيا؛ فالإمام (عليه السلام) من خلال رسمه الثنائية «الصالح/ الفاجر» يدعو الناس إلى تجاوز موقع المتفرجين السلبيين والتحول إلى فاعلين واعين قادرين على كشف النفاق المستتر وراء قناع الايمان، كما في قوله:

«فالفاجر منهم مستتر بالإيمان والصالح مستقيم في الطاعة» (نهج البلاغة، خ. ١٨).

وهذا النداء يمثل دعوة إلى اكتساب البصيرة النقدية والوقوف الواعي في وجه الآليات الإيديولوجية للفتنة. فالإمام (عليه السلام) لا يفرض حقيقة جاهزة، بل يزود المجتمع بالأدوات التي تمكنه من التمييز بين الحق والباطل (محسني وزملاؤه، ١٣٩٤: ٥٠). ومن ثم، يمكن القول أن الخطب المتعلقة بالجمل تتجاوز الخطاب السياسي التقليدي لتصبح وسيلة للتدخل المباشر في علاقات القوة، حيث يعمل هذا الخطاب، من خلال نقده الإيديولوجيا السائدة وكشفه آليات الهيمنة الخفية، بوصفه فعلا مقاوما يهدف إلى زعزعة النظام الخطابي للسلطة وإقامة نظام بديل يقوم على العدل والحق (Fairclough, 1995: 23).

التحليل النقدي للخطاب حول المقاومة والشرعية في خطب الشقشقية والجمل، يستند هذا التحليل إلى نموذج نورمن فركلاف الثلاثي الأبعاد، ليفكك الاستراتيجيات الخطابية للإمام علي (عليه السلام) في موقفين تاريخيين حاسمين: القراءة النقدية لتاريخ الخلافة في الخطبة الشقشقية، ومواجهة فتنة الناكثين قبيل معركة الجمل.

المستوى الوصفي: الصياغة اللغوية لتقابل الحق والباطل

على المستوى النصي، ينظم الخطاب العلوي من خلال نظام دلالي ثنائي القطب يرتكز على تقابلات أساسية مثل «الحق/ الباطل» و«الدين/ الدنيا» و«الهداية/ الفتنة (Fairclough, 1995: 13) ». كما تؤدي الصور البلاغية دورا موازيا في ترميز المعنى للمتلقي، ومن ذلك قوله (عليه السلام):

«أنا ماتحه فلا يرده شارب إلا نهل» (نهج البلاغة، خ. ١٣٧).

في هذه الاستعارة القوية، لا يقدم الإمام نفسه بوصفه رأيا بين آراء، بل مصدرا للحقيقة يمثل، في صحراء الفتنة، المنبع الوحيد للري والخلاص. وتعد هذه الدعوى المرجعية استراتيجية أساسية في مواجهة تعدد الأصوات المربك وتثبيت المركز الخطابي المشروع. (سلطاني آبادي، ١٣٩٧: ٥٣).

المستوى التفسيري (التحليل الاجتماعي). يهدف هذا المستوى من التحليل إلى بيان العلاقة بين استراتيجيات الإمام علي (عليه السلام) الخطابية والبنى الكبرى للسلطة والإيديولوجيا في السياق الاجتماعي لحرب الجمل. فالخطاب العلوي في هذه الخطب يمثل فعلا نقديا يستهدف مباشرة الهيمنة السياسية والمعنوية للخطاب المنافس ويسعى إلى تقويض شرعيته .(Fairclough, 1995: 20-22) وقد استخدم الإمام (عليه السلام) استراتيجية لتفكيك التقديس، إذ نزع القناع الديني عن وجوه المعارضين وكشف الطبيعة المادية والسلطوية لحركتهم، كما قال:

«ولكن دعاهم الوطر إلى الخصام، وحملهم على الخروج المجد والامال» (نهج البلاغة، خ. ١٧).

هذا القول ينزل الصراع من مرتبة الخلاف الديني إلى مستوى التنافس على المصالح الشخصية والطموحات الدنيوية، وبذلك يميز الإمام (عليه السلام) بين الخطاب الديني الاصيل القائم على «الحق» والخطاب المحرف الذي يجعل من «الدين» وسيلة لتحصيل «الدنيا»، فيسقط بذلك اسس شرعية خصومه. (عزيزخاني

وشاملي، ١٤٠٠: ٣٤). ويسعى الخطاب العلوي أيضا إلى تمكين المتلقي معرفيا؛ فالإمام (عليه السلام) من خلال رسمه الثنائية «الصالح/ الفاجر» يدعو الناس إلى تجاوز موقع المتفرجين السلبيين والتحول إلى فاعلين واعين قادرين على كشف النفاق المستتر وراء قناع الإيمان، كما في قوله:

«فالفاجر منهم مستتر بالإيمان والصالح مستقيم في الطاعة» (نهج البلاغة، خ. ١٨).

وهذا النداء يمثل دعوة إلى اكتساب البصيرة النقدية والوقوف الواعي في وجه الآليات الإيديولوجية للفتنة. فالإمام (عليه السلام) لا يفرض حقيقة جاهزة، بل يزود المجتمع بالأدوات التي تمكنه من التمييز بين الحق والباطل. (محسني وزملاؤه، ١٣٩٤: ٥٠). ومن ثم، يمكن القول أن الخطب المتعلقة بالجمل تتجاوز الخطاب السياسي التقليدي لتصبح وسيلة للتدخل المباشر في علاقات القوة، حيث يعمل هذا الخطاب، من خلال نقده الإيديولوجيا السائدة وكشفه آليات الهيمنة الخفية، بوصفه فعلا مقاوما يهدف إلى زعزعة النظام الخطابي للسلطة واقامة نظام بديل يقوم على العدل والحق (Fairclough, 1995: 23).

التحليل النقدي للخطاب حول المقاومة والشرعية في خطب الشقشقية والجمل

يستند هذا التحليل إلى نموذج نورمن فركلاف الثلاثي الأبعاد، ليفكك الاستراتيجيات الخطابية للإمام علي (عليه السلام) في موقفين تاريخيين حاسمين: القراءة النقدية لتاريخ الخلافة في الخطبة الشقشقية، ومواجهة فتنة الناكثين قبيل معركة الجمل.

المستوى الوصفي: الصياغة اللغوية لتقابل الحق والباطل

على المستوى النصي، ينظم الخطاب العلوي من خلال نظام دلالي ثنائي القطب يرتكز على تقابلات أساسية مثل «الحق/ الباطل» و«الدين/ الدنيا» و«الهداية/ الفتنة» (Fairclough, 1995: 134) ؛ (محسني وزملاؤه، ١٣٩٤: ٣٠). (وهذه الثنائيات ليست مجرد وحدات معجمية، بل هي أطر إدراكية تعيد تشكيل وعي المتلقي وتضعه في موقع الحكم بين معسكرين متمايزين. في الخطبة الشقشقية (خ. ٣)، يستخدم الإمام (عليه السلام) استعارات حسية وجسدية لتحويل ألم اغتصاب الخلافة إلى تجربة ملموسة حسيا:

«فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجا» (نهج البلاغة، خ. ٣).

فـ«القذى في العين» و«الشجا في الحلق» يجسدان أزمة سياسية في هيئة وجع بدني في كيان شاهد الحقيقة، وكان الإنحراف في الشرعية تحول إلى ألم مادي يعيشه الإمام نفسه. وهذه الصورة البلاغية تثير تعاطف المتلقي وتعيد بناء ذاكرته التاريخية عبر البعد العاطفي. (موسوي، ١٣٨٠: ٤٧).

وفي خطب الجمل أيضا، فان اختيار أفعال مثل «فتنوا» و«غروا» (نهج البلاغة، خ. ٢٧) يجعل فعل قادة الفتنة ليس مجرد خلاف سياسي، بل عملية نفسية منظمة لخداع الجماهير و«أمراض المجتمع» (محسني وزملاؤه، ١٣٩٤: ٣١).

المستوى التاويلي: الفعل الخطابي في السياق التاريخي

تتجلى القوة الكاملة لهذه الاستراتيجيات النصية في الإطار التاريخي لإنتاجها (Wodak & Meyer, 2001: 10) . فالخطبة الشقشقية تمثل فعلا خطابيا مؤجلا وانفجاريا؛ رواية معارضة تقال بعد صمت طويل لإعادة كتابة التاريخ الرسمي وتحدي شرعية الخلفاء السابقين. وهدفها كسر الصمت وفضح السردية التي اخفاها الخطاب القرشي المهيمن (مطهري، ١٣٨٨: ٦٥)؛ (ابن أبي الحديد، ١٣٨٣: ٤/ ١٠٨). أما الخطب المتعلقة بالجمل، مثل الخطبة ٢٧، فهي خطابات فاعلة تواكب الأزمة انيا. ففي أجواء الغموض والإرتباك الناجمة عن الفتنة ونكث العهد، يتخذ الإمام (عليه السلام) لغة تحذيرية وتوبيخية تهدف إلى إدارة الأزمة، وتعبئة الصفوف، ونزع الشرعية عن تحرك الخصوم. فخطابه هنا لا يصف الواقع فحسب، بل يمارس فعلا يغير هذا الواقع ويعيد توازن القوى. (طبري، ١٣٧٥: ٣/ ١٥٦)؛ (سبحاني، ١٤٠٠: ٢٤٢).

المستوى التفسيري: الإيديولوجيا، السلطة، والخطاب المضاد

في أعمق مستويات التحليل، تشكل خطب الإمام علي (عليه السلام) خطابا مضادا يقاوم الإيديولوجيا السائدة ويفكك بناها السلطوية.(Fairclough, 1995: 14) . فقد مارس الإمام (عليه

السلام) «أزالة الطبيعية» عن دوافع خصومه، ونزع الغطاء الديني عن سلوكهم، كاشفا عن جوهرهم الدنيوي والسعي إلى السلطة، كما قال: «ولكن دعاهم الوطر إلى الخصام، وحملهم على الخروج المجد والامال» (نهج البلاغة، خ. ١٧). فهذا النص ينزل النزاع من مرتبة الخلاف الديني إلى صراع على المصالح والطموحات الشخصية. ومن خلال ذلك، يميز الإمام (عليه السلام) بين الخطاب الديني الأصيل القائم على الحق والخطاب المحرف الذي يجعل من «الدين» وسيلة لبلوغ «الدنيا»، فيسقط بذلك أسس الشرعية المزعومة للمعارضين. (عزيزخاني وشاملي، ١٤٠٠: ٣٤).

تحليل الخطب؛ السياق والوظيفة الخطابية

المستوى الاول: الوصف النصي (البنية اللغوية والايديولوجية)

في الخطبة الشقشقية، يعبر الإمام علي (عليه السلام) من خلال استعارات حسية مثل «القذى في العين» و«الشجا في الحلق» عن أزمته الداخلية تجاه الإنحراف السياسي بعد رحيل النبي (صلى الله عليه وآله). فهذه الصور لا تعبر عن ألم شخصي فحسب، بل تجسد الفجوة العميقة بين الشرعية الدينية والسلطة السياسية. ويتسم خطاب الإمام هنا بطابع كاشف، إذ يجمع بين الأفعال الماضية والألفاظ الكنائية لكشف تحريف المفاهيم الدينية الأصيلة. (مطهري، ١٣٨٨: ٦٥)؛ (ابن أبي الحديد، ١٣٨٣: ٤/ ١٠٨)؛ (Fairclough، ١٩٩٥: ١٣).

وفي الخطبة السابعة والعشرين، يعيد الإمام (عليه السلام) رسم سيكولوجيا الفتنة عبر تقابلات دلالية بين «الدين» و«الدنيا»، وتكرار ألفاظ مثل «فتنوا» و«غروا». فهذه التقابلات تنشئ نظامين قيميّين متعارضين: خطاب الدنيا المصلحي الذي يمثله الناكثون، وخطاب الحق العلوي. (عزيزخاني وشاملي، ١٤٠٠: ٣٤؛ سبحاني، ١٤٠٠: ٢٤٣).

المستوى الثاني: تفسير الخطاب (السياق التاريخي والاجتماعي)

لفهم أعمق للمعنى، لابد من تحليل الخطب ضمن سياقها التاريخي والاجتماعي. فقد القيَت الخطبة الشقشقية في مرحلة كانت فيها خلافة السابقين قد استقرت، فخرج الإمام (عليه السلام) بوصفه صوت المعارضة، كاشفا الإنحراف عن المسار الالهي. أما خطب الجمل، فالقيت على أعتاب معركة كبرى تحول فيها الخطاب الديني إلى أداة لتبرير السلطة (طبري، ١٣٧٥: ٣/ ١٥٦)؛ (ابن أبي الحديد، ١٣٨٣: ٤/ ١١٢) .ويستخدم الإمام (عليه السلام) في هذه الخطب لغة تحذيرية تنذر المجتمع من التضليل وتحريف المفاهيم. وهكذا تتحول اللغة إلى أداة اجتماعية لإعادة بناء الوعي الجمعي. (Fairclough، ٢٠٠١: ١٩).

المستوى الثالث: التفسير الاجتماعي (الوظيفة الإيديولوجية والاجتماعية للخطاب)

في هذا المستوى، يظهر الخطاب العلوي بوصفه خطابا مقاوما ومصلحا. فالإمام علي (عليه السلام) عبر فضح القوى المنحرفة يجعل من اللغة وسيلة لإعادة بناء الشرعية الإلهية. ومن خلال مفاهيم مثل «الفئة الباغية» و«الوطر» ينتقد البنى السلطوية ويكشف الدوافع الدنيوية لخصومه. وتظهر قراءة فركلاف الثلاثية أن خطب الإمام (عليه السلام) ليست نصوصا تاريخية جامدة، بل أفعال اجتماعية ولدت في قلب الأزمات السياسية لإعادة تعريف الشرعية والعدالة والحقيقة. فالخطاب العلوي، عبر لغته الاستعارية والأخلاقية، يمهد لبناء صمود روحي في وجه الأزمات السياسية لعصره. (Fairclough، ١٩٩٥: ٢٣)؛ (مطهري، ١٣٨٨: ٦٣). استنادا إلى التحليل الثلاثي الأبعاد، يمكن القول أن الإمام علي (عليه السلام) في خطب الشقشقية والجمل قد صاغ، من خلال الجمع بين اللغة البلاغية والمقاربة النقدية، نظاما دلاليا جديدا تصبح فيه «الفتنة» ليست حدثا تاريخيا فحسب، بل عملية خطابية لإعادة اكتشاف الحقيقة وإعادة بناء المجتمع الإسلامي. وهكذا يقدم نهج البلاغة نموذجا لغويا وفكريا لتحليل الخطابات السياسية والدينية في التراث الاسلامي.

التحليل النقدي للخطبة السابعة والعشرين من نهج البلاغة: فعل خطابي استباقي

إنَّ الخطبة السابعة والعشرين التي القيت عشية توجه الإمام علي (عليه السلام) إلى البصرة وقبيل وقوع معركة الجمل (٣٦ ق)، ليست

وثيقة تاريخية فحسب، بل تعد فعلا خطابيا استباقيا واستراتيجيا. فقد استهدفت هذه الخطبة كشف ماهية «الفتنة» بوصفها مشروعا مهندسا، وتجريد «الناكثين» (ناقضي البيعة) من سلاحهم الإيديولوجي، بغية تحصين المجتمع من تحريف الحقيقة. (ابن أبي الحديد، ١٣٨٣: ٦/ ١٢٤). وفيما يلي، تفكك هذه الخطابة المقاومة وفق النموذج الثلاثي لفركلاف.

المستوى الوصفي: تشريح لغوي للفتنة

على مستوى النص، يقدم الإمام (عليه السلام) عبر اختيارات دقيقة معجميا ونحويا وبلاغيا الفتنة بوصفها انحرافا بنيويا في النظام الدلالي للدين. ففي الجملة المفصلية: «فتنوا الناس عن السبيل، واخذوهم في الشبهات» (نهج البلاغة، خ. ٢٧)؛ (موسوي، ١٣٨٠: ٨٤). يسند استعمال الفعل «فتنوا» فاعلية قاطعة إلى طلحة والزبير، نافيا أي قراءة تصور حركتهما واقعة عفوية. كما أنَّ ألفاظا مثل «الشبهات» و«الخطا» تنشئ حقلا دلاليا لتقابل «الهداية/ الضلال»، تعرف فيه الفتنة باعتبارها انتاجا مقصودا للالتباس بغية حرف المجتمع. (الجوادي الآملي، ١٣٩٣: ١٣٥)؛ (Fairclough، ١٩٩٥: ١٠٤).

ومن الوجهة النحوية، يؤدي استعمال الأفعال الماضية بصيغة الجمع والضمير الغائب «هم» دورا في تاكيد المسؤولية المباشرة للفتانين، مع توليد إحالة تعميمية موجزة؛ وهي استراتيجية بلاغية تدين كلية التيار دون تسمية ذوي رأس المال الرمزي، فتتجنب الإثارة المباشرة داخل الجمهور. (ابن أبي الحديد، ١٣٨٣: ١٢٥/٦). وأخيرا، فإن الاستعارة القوية «اخذوهم في الشبهات» تحول الفتنة من مفهوم مجرد إلى مصيدة محسوسة. وهذه الصورة تتساند تناصا مع قوله تعالى: ﴿والفتنة أشد من القتل﴾ [البقرة: ١٩١]، لتذكر المتلقي بأنَّ التخريب الناجم عن الإبهام الإيديولوجي أشد فتكا من الحرب المادية. (الجوادي الآملي، ١٣٩٢: ٢٢).

سطح التفسير

تحول هذه الاستراتيجيات النصية، في سياق ما بعد مقتل عثمان وعلى عتبة تمرد البصرة، إلى تدخل خطابي مباشر. فقد سعى الناكثون، مستندين إلى «رأس مالهم الرمزي» (الصحبة)، وتحت شعار العدالة، إلى نزع شرعية خلافة الإمام (عليه السلام) (طبري، ١٣٧٥: ٣/ ١٥٦-١٥٨). ويستهدف خطاب الإمام في الخطبة ٢٧ هذا الرأس مال نفسه، محذرا من الطاعة غير البصيرة، وساعيا إلى نقل أساس الولاء السياسي من «محورية الاشخاص» إلى محورية الحق. (Wodak & Meyer، ٢٠٠١: ٢٢). وأبرز فعل تاويلي في هذه الخطبة هو تفعيل إطار تناصي نبوي؛ فالإشارة الضمنية إلى حديث النبي (صلى الله عليه وآله) في قتال «الناكثين» تضع حركة طلحة والزبير داخل مخطط تنبؤي للإنحراف (ابن أبي الحديد، ١٣٨٣: ٦/ ١٢٤). وبهذه الاستراتيجية يرتقي تحليل الجمهور من ساحة الإنفعال السياسي إلى تكليف ديني مؤسس على السنة، فتغدو مقاومة الفتنة قيمة مقدسة. (السبحاني، ١٤٠٠: ٢٤٣).

المستوى التفسيري الاجتماعي: مقاومة خطابية لإيديولوجيا التفريق

في أعمق المستويات، تنهض الخطبة ٢٧ خطابا مضادا لإيديولوجيا التفريق التي هددت المجتمع الإسلامي. فقد سعت فتنة الجمل، عبر تاجيج العصبيات القبلية (مثل تقابل بني تميم وبني ضبة) واستدرار العواطف الدينية (دم عثمان)، إلى تفكيك الثقة الاجتماعية واضعاف مؤسسة الخلافة محور الوحدة. (ابن الأثير، ١٣٨٥: ٨٨/٤)؛ (طبري، ١٣٧٥: ١٥٧/٣-١٥٨). ويعمل خطاب الإمام (عليه السلام) في هذه الخطبة عكس هذا المشروع الإيديولوجي تماما؛ إذ يفضح آليات الهيمنة الخفية ويدعو إلى العقلانية النقدية، ساعيا إلى «تحصين» المجتمع ضد فيروس التفرقة. وعلى حد تعبير فركلاف، تجسد هذه الخطبة «مقاومة لغوية» في وجه السلطة اللاإيديولوجية؛ فعل خطابي لا يروم الظفر في معركة فحسب، بل إعادة بناء الخطاب الديني الأصيل، وإحياء الثقة الاجتماعية، وصون تماسك الأمة من مشاريع التفريق. (Fairclough، ١٩٩٥: ١٤)؛ (السحاني، ١٤٠٠: ٢٤٣).

تحليل تداعيات فتنة الجمل: إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية والهوية الدينية على ضوء الخطبة ٢٧

لم تكن فتنة الجمل واقعة عسكرية وحسب، بل كانت «حربا خطابية» خلفت آثارا عميقة على البنى الاجتماعية، والمعتقدات العامة، والثقافة الدينية في المجتمع الإسلامي الفتي. وقد جاءت الخطبة السابعة والعشرون من نهج البلاغة، باعتبارها فعلا خطابيا استباقيا، محاولة لاحتواء هذه الآثار وإعادة بناء العلاقات الاجتماعية على أساس امكن. وتحلل هذه التاثيرات، وكيفية مقاومة الخطاب العلوي لها، في ثلاثة محاور رئيسة:

الانفصام الاجتماعي: تحويل التضامن الديني إلى خصومة قبلية

من أشد تداعيات الفتنة تدميرا تعميق الشروخ الاجتماعية وإحياء «العصبية القبلية» تحت لافتة دينية. فقد قسم طلحة والزبير، مستغلين مكانتهما الاجتماعية ونفوذ عائشة، مجتمع البصرة إلى قطبين متخاصمين (ابن أبي الحديد، ١٣٨٣: ١٢٦/٦). وبحشد قبائل كبني تميم وبني ضبة، وبالوعود المالية واستثارة المشاعر، حول التضامن الديني إلى تنافس وعداء قبلي. (طبري، ١٣٧٥: ١٥٨/٣)؛ (ابن الأثير، ١٣٨٥: ٨٩/٤) .ويستهدف خطاب الإمام (عليه السلام) في الخطبة ٢٧ هذا المشروع التفريقي مباشرة؛ إذ يقول محذرا: «فتنوا الناس عن السبيل» (نهج البلاغة، خ. ٢٧)، معرفا الفتنة باعتبارها عاملا لصرف الأمة عن «صراط» الإسلام الموحد. كما أنَّ دعوته إلى تجنب «التولي عن الهدى» هي نداء لتجاوز الولاءات القبلية والرجوع إلى محور الدين والعقلانية. (السبحاني، ١٤٠٠: ٢٤).

الأزمة المعرفية: هندسة الشبهة وأضعاف المعتقدات العامة

لتحقيق مقاصدهم السياسية، لجأ أرباب الفتنة إلى «هندسة الراي العام» عبر توليد الشبهات؛ فاستثمروا رأس مالهم الرمزي كصحابة للنبي (صلى الله عليه وآله)، ورفعوا شعار «دم عثمان»، لتحويل المعتقدات الدينية إلى أداة سلطة. (الجوادي الآملي، ١٣٩٢: ٢٣). وقد أضعفت هذه الممارسات الثقة العامة بوجوه دينية وبمؤسسة الخلافة نفسها. ويفكك الإمام (عليه السلام) هذه الأزمة المعرفية بعبارته الدقيقة: «أخذوهم في الشبهات» (نهج البلاغة، خ. ٢٧)، مقدما الفتنة لا كاختلاف عابر في الرأي، بل فخا معرفيا يصعب التمييز بين الحق والباطل. وترتبط هذه الفكرة ارتباطا معنويا بالآية: ﴿والفتنة أشد من القتل﴾ [البقرة: ١٩١]، دالة على أنَّ تدمير المعتقدات وتحريف الوعي أفتك من القتل. (الجوادي الآملي، ١٣٩٣: ١٣٦). وكانت دعوة الإمام إلى العقلانية استراتيجية تمكين معرفي لعبور غبار الشبهة وإعادة بناء الثقة على البصيرة.

تشكل هوية نقدية: التخوم مع «الناكثين» وتثبيت الخطاب الشيعي

في قلب هذه الأزمة، غدت فتنة الجمل –من غير قصد– عاملا في تمييز الهوية الشيعية وتشكلها. فقد بالغت في إبراز الحد الفاصل بين الوفاء للأشخاص والوفاء لحقيقة الإمامة. وأدى تسييل زعماء الجمل لرأس مالهم الديني إلى ترسيخ مفهوم «الناكثين» في الثقافة السياسية الشيعية بوصفهم نموذجا من يستثمر الدين للدنيا. (السبحاني، ١٤٠٠: ٢٤٤). ويسهم خطاب الإمام (عليه السلام) في الخطبة ٢٧، عبر كشف ماهية الفتانين والدعوة إلى اتباع الهدى الإلهي بدل النخب المضللة، في هذا البناء الهوياتي. أنَّها تدعو المؤمنين إلى موقف نقدي وتؤسس لهوية قائمة على «البصيرة» و«الوفاء بالعهد» و«اتباع الإمام الحق»، لا على السير وراء الألقاب والسوابق الظاهرة. (عزيزخاني وشاملي، ١٤٠٠: ٣٥). وعليه، يمكن القول أن الخطبة ٢٧ تجسد –من منظور التحليل النقدي للخطاب– نموذجا بارزا للمقاومة الخطابية ضد الهيمنة الإيديولوجية. (Fairclough، ١٩٩٥: ١٤).

– ففي مستوى النص (الوصف) تشرح الفتنة بألفاظ كاشفة وتراكيب قاطعة؛

– وفي مستوى الممارسات الخطابية (التأويل) تفعل البينية القرانية والنبوية وتقرأ السياق المازوم قراءة حاذقة فتقوض الشرعية الزائفة؛

– أما في مستوى الممارسات الاجتماعية (التفسير) فهي فعل اجتماعي يروم كبح الانقسام القبلي، ومجابهة الأزمة المعرفية، وإعادة

بناء العلاقات على العدل والعقلانية. (Wodak & Meyer، ٢٠٠١: ٢٢)؛ (Fairclough، ٢٠٠١: ٢٣).

وتظهر هذه الخطبة كيف يمكن لقائد رباني أن يستخدم اللغة أداة للمقاومة، لا لبلوغ النصر في معركة وحسب، بل لإصلاح الثقافة الدينية، وتعزيز التماسك الاجتماعي، وتاسيس هوية قادرة على الثبات في وجه الفتن الاتية.

النتيجة

خلاصة القول، إن «الفتنة» في الخطاب العلوي ليست حادثة عابرة، بل مشروع إيديولوجي يعمل عبر تحريف المفاهيم الدينية الأصيلة، وإزاحة دلالة «السلطة»، وهندسة «الشرعية» على يد النخب. وقد بين التحليل أن الإمام عليا (عليه السلام)، باستثمار ذكي لأدوات اللغة، من الاستعارات العميقة والقطبيات الدلالية (حق/ باطل، هدى/ ضلال) إلى السرديات الكاشفة، يقيم خطابا بديلا مقاوما لهيمنة الفتانين وتقريراتهم المنحرفة للدين. وفي هذا الإطار، تبدو اللغة الدينية فعلا اجتماعيا يتدخل في علاقات القوة، ويفضح آليات الهيمنة، ويدعو الجمهور إلى العقلانية والبصيرة النقدية.

وبناء على مقاربة فركلاف، وفي المستويات الثلاثة، يتبين أن:

في مستوى النص: تكشف الشبكة المعجمية المقصودة والتقابلات الدلالية حدود الفتنة الإيديولوجية، وتجسد الصور الحسية أزمة الشرعية.

في مستوى الخطاب: تنازع الأفعال اللغوية الكاشفة والتعبئة الخطابية رأس مال الخصم الرمزي، وتحل محورية الحق محل محورية الاشخاص.

في المستوى الاجتماعي: يوفر نقد الهيمنة المنتجة للمعنى، والدعوة إلى كشف النفاق المستتر، أرضية لإعادة صوغ العلاقات الاجتماعية وتعزيز الهوية الدينية الأصيلة.

وفي منظومة واحدة، يتكامل دور الخطبتين موضع البحث: فالشقشقية تعيد قراءة التاريخ نقديا وتفكك الشرعية المصادرة، والخطبة السابعة والعشرون تنير الأزمة الراهنة وترسي تخوم «الهداية/ الشبهة».

غير أن أهميتهما تكمن في التآزر حول رسالة واحدة: فضح آليات الفتنة، إحياء معايير الشرعية الإلهية، وإقامة خطاب مقاومة حق محوري.

وتؤكد نتائج البحث مرتكزات التحليل النقدي للخطاب التي ترى اللغة فعلا اجتماعيا منتجا للمعنى، إذ يبرز الإمام علي (عليه السلام) عبر تفعيل طاقات اللغة النقدية والإصلاحية نموذجا ناجزا لإعادة بناء الشرعية واصلاح البنى الفكرية والسياسية للأمة. ومن ثم، يمثل نهج البلاغة باراديم خطابيا حيا لتشخيص الأزمات المعرفية والاجتماعية ومجابهتها، باراديم تكون فيه اللغة الدينية أداة هداية وفضح ومقاومة وتحديد مستمر للنظام الدلالي للمجتمع.

المصادر

القرآن الكريم.

نهج البلاغة، تحقيق صبحي إبراهيم الصالح.

نهج البلاغة، ترجمة محمد دشتي.

ابن أبي الحديد، عز الدين، (١٣٨٣ش)، *شرح نهج البلاغة*، قم: مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

ابن الأثير، عز الدين، (١٣٨٥ش)، *الكامل في التاريخ*، بيروت: دار صادر.

أخوان مقدم، زينب، (١٤٠٠ش)، مفهوم الفتنة في القرآن ونهج البلاغة، *فصلية دراسات الدين والكفاية*، ١(١).

آقاغلزادة، فردوس، (١٣٩٠ش)، *التحليل النقدي للخطاب: تكوين تحليل الخطاب في اللسانيات*، طهران: الشركة العلمية والثقافية للنشر.

الجوادي الآملي، عبد الله، (١٣٩٢ش)، *تبيين مفهوم الفتنة في المصادر الإسلامية*، قم: دار نشر أسراء.

ـــــــــــــ، (١٣٩٣ش)، *تفسير نهج البلاغة*، قم: دار نشر أسراء.

السبحاني، جعفر. (١٤٠٠ش)، *تاريخ صدر الإسلام وتحليل نهج البلاغة*. قم: مؤسسة الإمام الصادق (ع).

صالحي، محمد رضا، (١٤٠٣ش)، التحليل البلاغي لخطب نهج البلاغة، *المؤتمر الوطني الأول للعلوم الإنسانية بالرؤية الحديثة*، صص ٣٥٥٤ . ٣٥٦٦.

الطبري، محمد بن جرير، (١٣٧٥ش)، *تاريخ الأمم والملوك*. طهران: انتشارات أساطير.

عزيزخاني، مريم؛ شاملي، نصر الله، (١٤٠٠ش)، «التحليل النقدي للخطاب في نهج البلاغة على أساس نظرية فركلاف (دراسة وصفية للناكثين)». *مجلة بحوث نهج البلاغة*، ٣٦(شتاء)، صص ٢١ . ٣٧.

فتاحي زادة، فتحية؛ معتمد لنغرودي، فرشته، (١٤٠٠ش)، «دراسة آيات النفاق على أساس نموذج التحليل النقدي للخطاب لفركلاف». *مجلة مشكوة*، ٤٠(١٥٣)، صص ١١٠ ـ ١٣٣.

فركلاف، نورمن، (١٣٩٧ش)، *التحليل النقدي للخطاب*، ترجمة: روح الله قاسمي، طهران: أنديشه إحسان.

ـــــــــــ، (١٣٨٣ش)، *اللغة والسلطة*، ترجمة: مسعود هاشمي، طهران: دار النشر العلمي الثقافي.

فلاح، أكبر؛ رفيع بور، مريم، (١٣٩٧ش)، «التحليل النقدي لسورة الشمس وفق نموذج نورمن فركلاف». *مجلة بحوث التفسير ولغة القرآن*، ٧(١)، صص ٢٩ ـ ٤٢.

محسني، علي أكبر؛ بروين، نور الدين، (١٣٩٤ش)، «التحليل النقدي للخطاب في نهج البلاغة على أساس نظرية نورمن فركلاف (دراسة في وصف الكوفيين)». *بحوث علوية*، ٦(خريف وشتاء).

محمودي، أعظم؛ علي بور، فاطمة، (١٤٠٢ش)، «التحليل النقدي لقصة قوم لوط (عليه السلام) في القرآن في ضوء نظرية نورمن فركلاف»، *مجلة مشكوة*، ٤٠(١٦١)، صص ٤ ـ ٣٠.

مطهري، مرتضى، (١٣٨٣ش)، *دراسة نهج البلاغة وتاريخ صدر الإسلام*. طهران: دار صدرا.

معتمد لنغرودي، فرشتة؛ رضي بهابادي، بي بي سادات؛ فتاحي زادة، فتحية، (١٤٠٠ش)، «تطبيق منهج التحليل النقدي للخطاب لفركلاف في مناظرة الإمام الصادق (ع) مع عمرو بن عبيد المعتزلي»، *مجلة بحوث الحديث*، ١٣(٢)، العدد ٢٦، صص ١٨٧ ـ ٢١٤.

مقيسة، نفيسة؛ فتحي، علي؛ أميركاوة، سعيد، (١٤٠٢ش)، «التحقق من صلاحية منهج التحليل النقدي للخطاب لفركلاف في تفسير القرآن الكريم»، *مجلة معرفة القرآن*، ١٦(٢)، العدد ٣١.

موسوي بفروئي، سيد محمد؛ زارع زردیني، أحمد؛ زارعي محمودآبادي، حسن؛ إثني عشري، فاطمة، (١٣٩٩ش)، «تحليل أسس السياسة لدى الإمام علي (ع) في الرسالة ٦٤ من نهج البلاغة في ضوء منهج فركلاف»، *دراسات في فهم الحديث*، ٧(١)، العدد ١٣، صص ٢٠٧ ـ ٢٢٩.

محسني، محمد جواد، (١٣٩١ش)، «بحث في نظرية ومنهج التحليل النقدي للخطاب»، *مجلة المعرفة الثقافية الاجتماعية*، السنة ٣، العدد ٣، صص ٦٣ ـ ٨٦.

Fairclough, N. (1995). *Critical discourse analysis: The critical study of language*. London: Longman.

Fairclough, N. (2001). *Language and power* (2nd ed.). London: Routledge.

Wodak, R., & Meyer, M. (2001). *Methods of critical discourse analysis*. London: SAGE Publications.

Wodak, R., & Meyer, M. (2009). *Methods of critical discourse analysis* (2nd ed.). London: SAGE Publications.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

الملحق

الجداول التحليليّة – المقارنة بين الخُطبتين الثالثة والسابعة والعشرين

يُقدِّم الجدولان الآتيان خلاصةَ التحليل النقديّ للخطاب في خُطبتين أساسيتين من نهج البلاغة.

الجدول الأوّل يعرض مقارنةً مباشرة بين المحاور الخطابيّة؛ والجدول الثاني يفكّك كلّ خطبةٍ على حدة وفق المستويات الثلاثة لنموذج فركلاف التحليليّ.

الجدول ١. المقارنة التحليليّة لمكوّنات الخطاب في الخُطبتين الثالثة (الشقشقيّة) والسابعة والعشرين (قبيل الجمل)

محور التحليل	الخُطبة الثالثة (الشقشقيّة)	الخُطبة السابعة والعشرون
الاستعارات المحوريّة	الاختناق والمعاناة الفرديّة: «القَذى في العين»، «الشَّجى في الحلق».	الاختناق والمعاناة الفرديّة: «القَذى في العين»، «الشَّجى في الحلق».
الأفعال البارزة	المتكلّم المفرد (صَبَرتُ، أمسَكتُ): تأكيدٌ على الفعل الفرديّ والصبر الواعي.	المتكلّم المفرد (صَبَرتُ، أمسَكتُ): تأكيدٌ على الفعل الفرديّ والصبر الواعي.
الثنائيّات الأساسيّة	الشرعيّة الإلهيّة / السلطة المغتصَبة: (الحقّ/ الباطل)، (الوارث/ الغاصب).	الشرعيّة الإلهيّة / السلطة المغتصَبة: (الحقّ/ الباطل)، (الوارث/ الغاصب).
النَّبرة والاستراتيجيّة	روائيّة – نقديّة وهجوميّة: تشخيص الانحراف التاريخيّ وكشف جذوره.	روائيّة – نقديّة وهجوميّة: تشخيص الانحراف التاريخيّ وكشف جذوره.
الجمهور المستهدَف	النُّخَب الواعية والضمير التاريخيّ للأمّة عبر العصور.	النُّخَب الواعية والضمير التاريخيّ للأمّة عبر العصور.
الهدف الخطابيّ	إعادة كتابة الذاكرة التاريخيّة ونزع الشرعيّة عن الماضي السياسيّ.	إعادة كتابة الذاكرة التاريخيّة ونزع الشرعيّة عن الماضي السياسيّ.

الجدول ٢. التفكيك النقديّ للخُطبتين وفق النموذج الثلاثيّ لفركلاف

الخُطبة	مستوى التحليل	المؤشّرات الخطابيّة الرئيسة	التفسير التحليليّ (الوظيفة الخطابيّة)
الخُطبة الثالثة (الشقشقيّة)	١. النصّ	استعارات الاختناق («القَذى»، «الشَّجى»)، الثنائيّات القطبيّة (الحقّ/ الباطل)، أفعال المتكلّم المفرد («صَبَرتُ»).	تجسيد المعاناة السياسيّة وصياغة وجدانيّةٍ لصراعٍ إيديولوجيّ.
	٢. الخطاب	السرد المضادّ للتاريخ الرسميّ، نفي الشرعيّة الماضية، إعادة بناء هويّة «صاحب الحقّ».	تحدّي السرديّة المهيمنة ومحاولة إعادة تعريف معايير الشرعيّة.
	٣.السياق الاجتماعيّ	مرحلة ما بعد السقيفة، هيمنة التحالف القرشيّ، تثبيت بنية السلطة الجديدة.	مقاومة خطابيّة ضدّ النظام القائم وسعيٌ لإحياء المرجعيّة الإلهيّة.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

سال هشتم، شماره اول، پیاپی ۱۵، پاییز و زمستان ۱۴۰۳ (۱۱۶-۱۰۳)
DOI: 10.30473/anb.2026.75520.1463

«مقاله پژوهشی»

بازنمایی فتنه جمل در خطبه‌های ۳ و ۲۷ نهج‌البلاغه؛ تحلیل گفتمان انتقادی بر پایه رویکرد فرکلاف

مهرناز گلی[۱] ، إلهۀ گُلی[۲]

۱. استادیار گروه علوم قرآن و حدیث، دانشگاه سیستان و بلوچستان، زاهدان، ایران
۲. دانش آموخته دانشگاه پیام نور یزدمرکز تفت.

نویسنده مسئول:
مهرناز گلی
رایانامه: gol_m@theo.usb.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۴۰۴/۰۵/۲۸
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۴/۱۱/۲۶

چکیده

مفهوم «فتنه» در نهج‌البلاغه، به‌ویژه در گفتارهای مرتبط با جمل، بازتاب‌دهنده گفتمانی چندلایه برای مواجهه با تحریف حقیقت، فریب نخبگان و مشروعیت‌بخشی کاذب به قدرت است. این پژوهش با تکیه بر الگوی سه‌سطحی تحلیل گفتمان انتقادیِ نورمن فرکلاف، بازنمایی فتنه را در دو متنِ محوریِ نهج‌البلاغه ـ خطبه سوم (شقشقیه) و خطبه بیست‌وهفتم ـ بررسی می‌کند. در سطح توصیف متن، برجسته‌سازی دوگانه‌های معناییِ «حق/ باطل» و «دین/ دنیا»، کاربرد افعال افشاگرانه و استعاره‌های حسی، زبان را به ابزاری برای نقد و مقاومت تبدیل می‌سازد. در سطح تفسیر گفتمان، این خطبه‌ها کنشی خطابی برای نفی مشروعیت بیعت‌شکنان و سامان‌دهی افق فهم مخاطب در موقعیت بحران‌اند. در سطح تبیین اجتماعی نیز، زمینه‌های تاریخی و قبیله‌ایِ پساعثمان و رخداد جمل به‌مثابه بستر تولید معنا تحلیل می‌شود. یافته‌ها نشان می‌دهد خطابه علوی با «طبیعی‌زدایی» از روایت رقیب و جایگزینی «محوریت حق» به‌جای «محوریت اشخاص»، فتنه را نه رخدادی صرفاً تاریخی، بلکه سازوکاری ایدئولوژیک برای مهندسی ادراک جمعی معرفی می‌کند.

واژه‌های کلیدی

نهج‌البلاغه، فتنه، جنگ جمل، تحلیل گفتمان انتقادی، فرکلاف، خطبۀ شقشقیه، خطبۀ ۲۷.

استناد به این مقاله:

گلی، مهرناز و گلی، الهه. بازنمایی فتنه جمل در خطبه‌های ۳ و ۲۷ نهج‌البلاغه؛ تحلیل گفتمان انتقادی بر پایه رویکرد فرکلاف. دراسات حديثة في نهج‌البلاغة، ۸(۱)، ۱۱۶-۱۰۳.
(DOI: 10.30473/anb.2026.75520.1463)

حق انتشار این مستند، متعلق به نویسندگان آن است. ۱۴۰۳ ©. ناشر این مقاله، دانشگاه پیام نور است.
این مقاله تحت گواهی زیر منتشرشده و هر نوع استفاده غیرتجاری از آن مشروط بر استناد صحیح به مقاله و با رعایت شرایط مندرج در آدرس زیر مجاز است.
Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/)